﴿ غزوة الشرق للغرب ﴾

لقد اخذ الخطر الاصفر والمراد به هنا الخوف من سطوة اليابان على اوربا ان ينتشر وينمو في النفوس على اثر تغلبها الاخير على الدولة الروسية القديرة وعلى اثر ما بدا من متابعتها لاستجاشة الجيوش واستتمام العدة وهو ما لا يراد به الا السطو على اكثر الشرق الاقصى وضمه اليها كما فعلت انكلترا في استعمارها اكثر الارض ثم الغارة بعد ذلك على اوربا حتى يعيد التاريخ ذاته كما يقولون فيرجع اكثر الغرب الى حكم الشرق جرياً مع القول المأثور وتلك الايام نداولها بين الناس

ولسنا الان بهذا المقال في السياسة وتصاريفها وانما نحن في تخمين ما يكون لو سطت اليابان على اوربا وتوصلت مثلاً الى انكلترا وكانت الحاكمة عليها فان احدى الصحف الانكليزية قد تمثلت هذه الحالة وسيرت بلادها على موجبها فكان لها من ذلك دليل شر وبيل مع ما هو مشهور عن عدالة اليابان وتمدنهم ومع الذي يرجى لهم من التناهي في المدنية والحكمة . الا انها قصرت تخمينها على حالهم الحاضرة دون ان يزيدوا عليها شيئاً ويبدلوا شيئاً

فقد ذكرت انه حين تستولي اليابان على انكلترا يكون ملك انكلترا كانه محبوس في اشد الضيق حتى لا يسمح لاحد ان يراه الا باذن الحاكم الياباني الكبير وذلك قياساً لما بدا من فعلهم في كوريا فان ملكها الان في قبضة ايديهم كانه العصفور في قبضة الطفل وهو الان يتظلم ويشكو ولكن شكوى الجريح الى العقبان . ثم انهم لا يقتصرون على ذلك في قصر ملك

الانكليز بل انهم يقللون جداً من عدد خدمه ارادة الاقتصاد ثم يزيدون في سيطرتهم فينقلون احفاده الى بلاد اليابان ليعلموهم فيها وينشؤهم على المبادىء اليابانية حتى اذ رجعوا كانوا يابانيين اخلاقاً وعادات وامنت المملكة جانب عدوانهم وتآمرهم عليها وهو ما تفعل منه انكلترا الان شيئاً يذكر من جهة تهذيبها ابناء الملوك الذين تستعمر بلادهم قصد ان يكونوا من جهتها لان من يتعلم لغة قوم وينشأ بينهم يكون محباً لهم وكأنه منهم

ثم انه حين يستولي اليابان على انكلترا لا يكون فيها محلفون في المحاكم جرياً على طريقتهم في الحكم لان القوم في بلادهم لا يثقون بالمحلفين ولا يعتدون بهم بل لا يكون في البلاد الا قضاة من الانكليز يراقبهم مستشارون يابانيون على حد ما يجري الان من الانكليز في قطرنا هذا . الا انه مع وجود المستشارين يكون عدد القضاة اليابانيين اكثر بل هم يكونون كذلك في كل قضية يكون فيها دخل لليابانيين ولا يكون للانكليز فيها الا الاقلية وذلك لان من خلق الياباني وطبعه تفضيل ابن جنسه على سواه وجعل الحق من جانبه مهما كانت الحال . كما انه يتعين على الانكليز حين زيارة عظيم ياباني لبلدتهم ان يقابلوه بمنتهى الحفاوة والتكريم ويصفون له الجنود على الطرقات فلا يقابل الا بالرووس الخواشع اينما حل لان هذا من جملة اخلاقهم ايضاً ومطالبهم من محكوميهم

ثم انه لا يقتصر الامر في البلاد على ما ذكر بل انهم يغيرون اسماء المدن الانكليزية باسماء يابانية كما يفعلون الان في كوريا فانه اذا جاء كوري الى محطة وطلب تذكرة سفر الى بلدة وسماها باسمها الكوري الاصلي فانهم يطردونه وذلك لكي يهجر الناس بالتدريج اسماء مدنهم الاصلية ويعتادوا

الاسماء اليابانية الجديدة . ثم يتبع ذلك وفود عدد عديد من صناع اليابان ومتشرديهم للاشتغال في انكلترا ومزاحمة صناعها فيكون منهم ويل على البلاد شديد لان الافضلية تكون لهم لدى المحاكم وسواها ويكون لكل مهاجر منهم من تلك الافضلية سيف مرهف ذو حدين كيفما ضرب به قطع

ثم ان الاحتكارات تنتشر في كل متاجر انكلترا تقريباً ولا سيما التبغ فتضرب على وارداته المكوس الفادحة وتجعل الحكومة له مخازن خاصة لتبيعه للاهالي كما تشاء سواء كان نوع التبغ مما يوافق اذواقهم او لا لانه هكذا يجري الان في كل بلاد احتلتها اليابان دون ان يستطيع احد ان يعارض بحرف لان الجرائد والحكام يقنعون الاهالي بانهم يفعلون هذا من اجل راحتهم وغنى بلادهم ونحو ذلك من ضروب المداهنة والتمليق

ثم ان عقاب اليابان ينقسم الى عقابين فاذا فرض ان جمهوراً في بلدة اراد مشاغبة الحكومة ومعاكستها بمثل المظاهرات التي تجري الان في انكلترا فان العقاب على ذلك لا يكون ملماً بذلك الجمهور ورؤسائه فقط بل ان الغضب كله يسقط على كل البلدة التي هم فيها فيؤخذ بريئهم بجريرة سقيمهم كما هي الحال الان في اليابان وفي كل بلاد نزلوا فيها

هذا ما يتمثله الانكليز لبلادهم لو وقع عليها الحكم الياباني واما اليابانيون فيدعون عكس ذلك ويقولون انهم ارأف امة على وجه الارض وهم ربما يكونون كذلك من حيث اعتبارهم لمبلغ الرأفة في بلادهم ومقدار شعورهم بها على حد ما يدعيه الانكليز وسواهم من شعوب اوربا الذين يحكمون الشرق وافريقيا فانهم يقولون انهم اعدل اهل الارض ولكن اكثر الارض لا تزال متضايقة من احكامهم لان وقع العدل عليهم ليس هو على سواهم وقد يكون

هذا العدل من جملة الاذواق بين الناس فهو يوافق قوماً ولا يوافق آخرين او كانه من جملة الاديان التي يرضى بها كل فريق على علاتها بحيث انك لو منعت الموت عن فريق وكان من جملة شروط دينه فهو يعدك ظالماً ثم كلما زدته عدلا زاد بالظلم شعوراً ولذلك يحسن بكل قوم ان يحكموا نفوسهم بنفوسهم لانهم كما يكونون يولى عليهم وليس العدل والظلم الا نسبيين لدى النفوس

اما غزوة الشرق للغرب فيقال انها ممكنة باربعة ملايين جندي صيني وياباني وكوري يكونون كلهم بقيادة اليابان كما ان اليابانيين يقولون ان حكمهم يكون اسد وسياستهم اصلح لانه ليس عندهم النفاق السياسي الاوربي السائد الان على اكثر الارض ولعلهم يكونون صادقين

خطرات افكار

٢

لعمرك هل يقوى الانسان بمفرده على منازلة زمانه ، وهل يكون دون موازرة غيره له ومساندته اياه ثابت الجأش ومشيع الجنان اذا غالته اغوال القدر ، وتحيفته نوازل الاحداث . ان المرء منا لعاجز عن تحصيل قوته اليومي بل الوقتي بنفسه فما بالك به اذا ألحت به حاجة فوق ما اعتاد ، ألا يكون ابعد عن تفريجها فيسمد سمود العاجز الذليل ويوطئ وطء القرار ، واذ خلقت النفوس البشرية ضعيفة محتاجة الى سد الازر بالمعاونة والمساعدة